المحاضره 05:

ملحمة جلجامش

تمهيد:

ملحمة جلجامش هي أطول وأكمل ملحمة عرفتها حضارات العالم القديم. أي أنها الأسبق في الزمن لجميع ما يضاهيها من الملاحم العالمية المشهورة. فقد دونت قبل 4000 عام، لدى يحق أن تسمى: أوديسة العراق.

- أولا: كيف وصلت الملحمة إلينا:

وصلت مدونة على اثني عشر لوحا. وقد جرت عادة البابليين والأكاديين في مثل هذه المجاميع الأدبية التي يعنونونها بأول عبارة أو شطر من الشعر فيها. فمثلا عنونوا ملحمة جلجامش بـ: "شلنقابا أمورو" أي هو الذي رأى كل شيء، وهذه أول جملة يبدأ بها اللوح الأول من ملحمة جلجامش. (*)

- ثانيا: لغة الملحمة:

هي اللغة الأكادية المسمارية. وصلت إلينا مدونة بالخط المسماري.

- ثالثا: سبب تأليف الملحمة:

لا يوجد ما يشير إلى أن الملحمة قد عرضت على مسرح أو تمت تلاوتها كجزء من احتفال أو طقوس ... لكن السبب في وجودها ووجود القصص المكونة لها في التراث الروائي الشفهي قد يكون لمجرد الترفيه في بلاطات الملوك، أو المساكن الخاصة، أو حول نار المخيم لقوافل الصحراء، أو الرحلات الطويلة بين الهندوس ورأس الخليج العربي. (*)

- رابعا: سبب انتشار وخلود الملحمة:

هو إنسانية الملحمة. لأن الإنسان هو محور الارتكاز في الملحمة، فالملحمة تمجد الإنسان البطل وليس البطل الإله.

وهذه الملحمة انتهت نهاية محزنة ومخيبة للآمال، آمال جلجامش وبني البشر قاطبة. فإنها قدمت البديل، وإن كان دون طموحات جلجامش، لكنه يبدو منطقيا على أي حال. فإذا كان الخلود مستحيلا للإنسان: لأن الألهة استأثرت به منذ اللحظات الأولى للخليقة، فباستطاعة جلجامش أو أي إنسان آخر أن يخلد بأعماله ومآثره. فيبقى ذكره ما بقي الدهر. (*)

- خامسا: شخصية جلجامش:

هو الملك الخامس في قائمة ملوك سومر. وتروي القصص أن أمه كانت الإلهة "ننسون" زوجة الإله "لوكا بندا"،

ولكن أب البطل جلجامش لم يكن لوكا بندا، وإنما ورد ذكره في إثبات الملوك بهيئة "للا" (الذي يعني نوعا من الشياطين)، وأنه كاهن كُلّاب.

ومعنى اسم جلجامش هو المحارب الذي في المقدمة، وهناك معنى آخر لاسمه وهو: (الرجل الذي سيكون نواة لشجرة جديدة)، أي الرجل الذي سيولد أسرة.

- سادسا: موضوع الملحمة:

شغلت الملحمة بفكرة الموت، وبرهنت بأسلوب شيق ومؤثر على حتمية الموت حتى بالنسبة إلى بطل مثل جلجامش، ثلثاه من ماد الآلهة الخالدة وثلثه الباقي من مادة البشر الفانية... كما تزخر الملحمة بصور رائعة لمواضيع إنسانية أزلية حساسة، فهناك

الصداقة والحب والبغض والأماني والحنين إلى الذكريات والبطولة والحرب والمغامرات والرثاء. ولعل أروع رثاء في تاريخ الحب والصداقة، رثاء جلجامش المؤثر لصديقه وخله "أنكيدو" وبكائه عليه.

- سادسا: مؤلف الملحمة:

تشير تقاليد بلاد ما بين النهرين إلى أن مؤلف النص الذي يعود إلى القرن السابع الذي عثر عليه في نينوى هو كاتب يدعى "سن لت أونيني" وهو كاتب وراهب تعاويذ من العهد الكشي.

مراجع المحاضرة:

- سناء كامل شعلان: السرد الدرامي في ملحمة جلجامش، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 17، العدد 8، 2010.
- ستيفاني دالي: أساطير من بلاد ما بين النهرين، تر: نجوى نصر، ط1، دار جامعة أكسفورد للنشر، نيويورك، 1991.